12me Année No. 555

Lundi - 21 - 2 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٥٥ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٦ صفر سنة ١٣٦٣ — الموافق ٢١ فبراير سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

١٦١ فى معرض الآراء ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...

١٦٥ محمد أحمد جاد المولى ... .. : الدكتور زكى مبارك ... ...

١٦٨ من مجموع رسائل الجاحظ : الأستاذ جليل .. . .

١٧٠ المـرأة ! ... . : الأستاذ عمر الدسوقى ... ..

١٧٣ جولة فى الفردوس مع الشاعر المبدع ميخائيل نعيمة ... . } الأستاذ دريني خشبة ... ..

١٧٥ القضايا الكبرى فى الاسلام قتل الحلاج ... . } الأستاذ عبد المتعال الصعيدى

١٧٨ قتل الأديب .. . . : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

١٧٩ والعاديات ضبحا ... ... : (أزهرى) . . ..

١٨٠ نعيمة الأسلوب . . . . : الدكتور زكي مبارك ...

١٨٠ (١) الشيخ الشنقيطي .. .. (٢) أديب الأندلس ابن زيدون } (عدنان) ... .

فى معرض الآراء

للأستاذ عباس محمود العقاد

مرت بنا فى هـذه الأيام آراء كثيرة حول الكتابة والكتاب وحول التأليف والمؤلفين ، منها ما يفيد المناقشة فيه والرد عليه ، ومنها ما يفيد للدلالة على بعض الأفهام والأذواق . وفيما يلى طائفة من هذه الآراء ، على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر والاستقصاء

* * *

من ذلك قول الأديب الحجازى الأستاذ عبد القدوس الأنصارى إننى أستدل على حماقة بثينة بحديثها مع عبد الملك بن مروان حين قال لهـا : ما الذى رأى فيك جميل ؟ فقالت الذى رأى فيك الناس حين استخلفوك !

ويقول الأديب : « والذى يلوح لى أن إجابة بثينة لا تنبئ عن حمق ، بل هى تكشف عن حصافة رأى ورجاحة عقل ... فعبد الملك إنما سألها بما سأل مبكتاً غاضاً من جمالها وقادحاً فى جميل ... إلى آخر ما قال

وخطأ الأديب فى هذه الملاحظة راجع إلى نسيانه أول الحديث الذى تناقلته كتب الأدب ونقلناه نقلنا : إنها دخلت على عبد الملك بن مروان « فرأى امرأة خلقاء — أى حمقاء — مولية »

فقولنا إنها لم تخل من حماقة منظور فيه إلى هذه الرواية المتناقلة لا إلى السؤال أو الجواب بينها وبين عبد الملك ، وقد يكون فى جوابها قصاص سريع من عبد الملك ، ولكن الأجوبة المسكتة كثيراً ما صدرت من الحمق والمجانين

ثم قال الأديب عبد القدوس يشير إلى كلامنا فى رسالة جميل بثينة : « يقرر الأستاذ خطأ مدرسة الاستحسان التى تقرر بأن من وصف محبوبه بأنه كالشمس أغزل ممن شبهه بالبدر أو كوكب من الكواكب .. بيد أنه خرج من ذلك فى الصفحة ٧٨ إلى أن قول جميل :

رمى الله فى عينى بثينة بالقذى وفى الغر من أنيابها بالقوادح

ينأى به عن اتباع المذهب الاستحسانى فى تغزله . والذى يبدو لى فى هذا القول أنه ليس فيه ما يجافى جميلاً عن المذهب المذكور »

وخطأ الأديب فى هذه اللاحظة راجع أيضاً إلى نسيانه المدرسة الغزلية الأخرى التى تكلمنا عنها وهى مدرسة الرقة فى خطاب المحبوب أو فى التحدث عنه . وقد نسي أيضاً أن الذى يتمنى التشويه لمحبوبته لا يرضى مذهب الاستحسان بهذا التمنى . وقد قلنا مستدركين : « إن جميلاً — مثلا — أبطل المبطلين فى عشقه وغزله عند مدرسة الاستحسان أو مدرسة الرقة ... لأنه سأل الله تشويه ما هو حسن فى عينى حبيبته وثغرها وهما أجمل ما يُتمنى له الجمال فى وجه محبوب »

وعلى أية حال لا مساس فى هذا ولا ذاك بالحقيقة التى تقررها وهى أن الاستحسان غير العشق وغزل العشاق ، لأن الإنسان قد يستحسن ولا يحب ، بل قد يجمع الكره والاستحسان ، وقد يتمنى تشويه محبوبه ليتركه له الناس كما ضربنا المثل بأمنية جميل وأمنية كثير ، وهنا موضع الإشارة فى كلامنا إلى مدرسة الرقة ومدرسة الاستحسان

* * *

وننتقل من هذا الكلام إلى رأى يحسبه كله كلاماً فارغاً ويحسبنا نحن الكتاب أو النقاد رجعيين جامدين لأننا نحفل فى هذا العصر بشعر عمر بن أبى ربيعة أو شعر جميل ، ومن جاراهما من الشعراء

فقد حمل إلىّ البريد مجلة أسبوعية على موضع منها علامة حمراء تومئ إلى حديث دار بين المجلة وبين آنسة من الطالبات أو « الأديبات » السوريات سئلت فيه عن رأيها فى أدباء مصر فقالت : « مما يؤسف له أشد الأسف أن معظمهم رجعيون ... أفكارهم ... كتبهم ... مؤلفاتهم ... مقالاتهم ... كلها تدل على أنهم من أنصار الرجعية . ثم أطلقت الآنسة ضحكة رشيقة وقالت : أنظر ... نحن الآن فى عصر الطيارات والراديو والمخترعات الحديثة ، ولكن الأدباء ما يزالون يتحدثون عن عصر ابن أبى ربيعة ! ... »

وبودنا نحن أن نعرف ما هى العلاقة بين الطيارات وإلغاء شعر ابن أبى ربيعة أو شعر غيره من أدباء العصور الأولى

هل كان ابن أبى ربيعة صانع دراجات أو مركبات خيل فبارت صناعته باختراع الطيارات ؟

هل حلت الطيارات محل النساء اللاتى كان ابن أبى ربيعة مشغولاً بهن فوجب أن يشتغل بمغازلة الطيارات عن مغازلة النساء ؟

هل أصبح الناس بغير قلوب وبغير ألسنة لأنهم يركبون الطيارة أو يستمعون إلى المذياع ؟

هل ألغى الأوربيون مخترعو الطيارة شعر هوميروس وهو سابق لعصر عمر من أجل هذا الاختراع ؟

لا وحق المحروسة الغالية التى تعلّم كتاب مصر وأدباءها ما ذا يكتبون وما ذا يدرسون

فالأوربيون الذين اخترعوا الطيارات على أنواعها ، والذين شغلتهم الطيارة فى كل ميدان من ميادين القتال أو ميادين السلام ، والذين يبتدعون الأزياء للعقول والجسوم ، لم يتركوا أدباءهم الأقدمين أو المحدثين ليستبدلوا بهم مصنوعات المعامل من آخر طراز ، ولم يحسبوا أن هؤلاء الأدباء مرجوعات تباع فى سوق « الخردة » كلما ظهر طراز جديد من المصنوعات

وإلى يسارى الساعة رفوف عليها أكثر من خمسين مجموعة شعرية ظهرت فى إبان الحرب الحاضرة بين ضرب القذائف من الطيارات وإطلاق الأسراب بعد الأسراب من الطيارات ، وقيام الرؤساء وقعودهم بالحديث عن الطيارات والغارات بالعشرات بعد العشرات

بل فى هذه المجموعات نفسها قصائد من نظم الطيارين الذين يعيشون على الطيارة ويموتون معها ثم يعودون إلى شعرهم القديم ويذكرون أساطير اليونان التى تحدثت عن الطيران قبل الأوان

فلا علاقة إذن بين الطيارة وإلغاء عصر ابن أبى ربيعة .

وإن كان هناك شىء قد صنعه عصر الطيارة على التحقيق فهو أنه لا يقبل الآن ما كان يقبله عهد القرون الوسطى من ثرثرة الكبيرات أو الصغيرات من بنات حواء ، لأنهن بنات حواء

فإذا كانت المحروسة الغالية تفهم هذا فلا تستغرب أن تلقى بعض جزائها على الخوض فيما تجهل وعلى التعرض بذلك الأسلوب لأناس لهم على كل إنسان مهذب حق الرعاية والتبجيل

* * *

ونستأذن عصر الطيارات مرة أخرى لنرجع إلى موضوع « رجبى » عتيق وهو موضوع اللغة ثم موضوع التاريخ القديم ، وكلاهما قد يحرم على المخلوق الناطق فى عصر الدوىّ والأزيز ؛ فقد أجبنا الأستاذ الفاضل محمود أبا رية بما تراه فى استعمال كلمة الفشل بمعنى الإخفاق ، فقلنا : « إن هذه الكلمة من الاستعمال الحديث الذى شاع حتى غطى على معنى الكلمة القديم ، مع تقارب المعنيين ، حتى ليجوز أن يحمل أحدهما قصد الآخر ، لأن التراخى والضعف والخواء قريبة كلها من الحبوط والإخفاق »

فعقب على هذا عالم فاضل من رجال اللغة عندنا قائلاً فى العدد الماضى من الرسالة : « وأنا أقول إن الإخفاق لا يلازم الضعف والتراخى حتما ... فالضعف شىء والإخفاق شىء آخر ، ولو صح هذا التقارب بين المعنيين ، حتى ليجوز أن يحمل أحدهما قصد الآخر لجاز أن يطلق الإخفاق ويراد به الضعف أو ما يلابسه من المعانى »

ونحن كما يرى حضرات القراء لم نقل إن الإخفاق والضعف شىء واحد ، ولكننا قلنا إنهما متقاربان قد يحل أحدهما محل الآخر ، فكل ضعيف مخفق فى حالة ضعفه وقوة خصمه عليه ، وكل مخفق ضعيف فى حالة إخفاقه ونجاح خصمه . ولنا أن نقول إن فلاناً مخفق الرأى ونعنى به الضعف الذى يحول بينه وبين النجاح ، وليس التحرج فى هذا بأنفع من التسهل ، وما كان العرب يجهلون إطلاق الكلمة على المعنى لمناسبة قريبة بل بعيدة فى أحايين كثيرة . وحسبنا أن الأستاذ نفسه قد تردد بين التسهل والتشدد فى هذا الموضوع لنعلم أن التسهل فيه لا يخلو من حجة يحسب لها حساب

وقد وردت علينا آراء أخرى لا نحب أن نعرض الآن لجانب اللغة منها ، لأننا نود أولاً أن نحيل صاحب تلك الآراء على المراجع الكبرى ليهتدى إلى صوابه قبل أن نهديه إليه

ولكننا نتناول ناحية التفكير من آرائه لأن المجال فيها متسع لشىء من التنبيه والتذكير

فقد كتب الفهرسى المجتهد الأستاذ بشر فارس فى مجلة المقتطف مقالاً استغرق نحو سبع صفحات منها عن كتابنا « الصديقة بنت الصديق » زعم فيه زعماً لا يقبل الشكر كما قال « إن المؤلف ما أراد أن يولج كتابه فى جانب العلم الصرف »

وهذا الزعم الذى لا يقبل الشكر هو الزعم الذى لا يحسب من العلم الصرف فى شىء

لأن الحق الذى توخيناه هو أننا أردنا متابعة العلم فى كل حقيقة من الحقائق التى بسطناها ، ولكننا لم نولج كتابنا على حد تعبيره — فى باب الفهرسيات وما إليها ، لأنها صناعة تليق بمساعد فى مكتبة علمية ، ولا تليق بعالم أن يفرغ لها أو يجعلها كل قسطه من العلم والكتابة

فى كل « دفترخانة » من دواوين الحكومة كاتب صغير أو ساع يعرف الكتابة والقراءة ويعرف من الرفوف والأرقام ومراجع المواليد والوفيات والمزارع والبيوت والأسناد والعقود ما يستفد السنوات من حفاظ الفهارس والعناوين

ولكننى أؤكد التوكيد الذى لا شكر فيه أنهم لا يحسبون من العلماء والأدباء ، ولا فرق بينهم على الإطلاق وبين من يحفظون الفهارس والجزازات ويستخرجونها « عند الطلب » من مواضعها على الرفوف

وفى الأمر ما هو أكثر من ذلك وأدعى إلى الحذر والانتباه ؛ فإن هذه المحفوظات الفهرسية خطر على التفكير وإصالة البحث قد يعطل الأفكار ويعوق الفهم عن درك حقائق الأمور ، لأنه يعود الفارغين لها أن يعرفوا الأشياء بأسمائها وعناوينها ويغفلوا عن مسمياتها وحقائقها . ولا خير فى ألف

عنوان لألف مذهب أو كتاب إذا كانت هى قصارى المعرفة عند جماعة الفهرسيين

ومن عوارض ذلك فى كلام ناقد المقتطف أنه يذكر مثلاً كلمة النقد الداخلى « Critique interne » ويسوقها إلينا كأنها شىء غريب لم يخطر لنا ولا لأحد على بال ، لأنه عرف الشىء بعنوانه ولم يعرفه بحقيقته ولبابه . ولو أنه عرف ما هو النقد الداخلى على الحقيقة واللباب لفهمه فى عشرة كتب على الأقل كتبناها عن شخوص مختلفين ، وكلها دائرة على النقد الداخلى لطبائع أولئك الرجال . وليس يفاهم ما هو هذا النقد الداخلى من لم يفهم أنه هو النقد الذى توخيناه ونحن نكتب عن محمد وعمر والصديق وعلى وعائشة وجيتى وابن الرومى وأبى العلاء والمتنبى وسعد زغلول وعشرات آخرين

كذلك يقول مثلاً : « كيف تكون عائشة جارية صغيرة على نحو ما وصفتها بريرة — تنام عن عجينها — وهى ابنة ستة عشرة أو فوق ذلك ؟ »

فلولا الفهرسيات لاستطاع ناقد المقتطف أن يفهم ذلك حق فهمه ، لأننا كتبنا ثلاثة فصول نقرر فيها أن السيدة عائشة قد نشأت مدللة بحكم ولادتها فى الحضر ، وبحكم ولادتها فى قبيلة بنى تيم خاصة ، وبحكم ولادتها فى بيت الصديق على الأخص ، وبحكم الحظوة التى لقيتها فى بيت زوجها العظيم . فإذا كانت فتاة فى السادسة عشرة لا تنام عن عجينها فى هذه الحال فماذا يسميها الناقد الفهيم ؟ أيقال إنها امرأة تَصَف ؟ أيقال إنها عجوز شمطاء ؟

إنما الآفة آفة الفهارس كما قلنا ، وإنما كان صاحبنا يفهم ما ذكرناه لو أنه ظفر بجزازة فهرسية قيدت عليها كلمة العجين وقيل فيها — مثلاً — « ومن العجين ما تنام عنه الفتاة وهى فى السادسة عشرة ، كما جاء فى ترجمة عائشة — راجع كذا وكذا وكذلك وكذاك ... »

وبومئذ يكون هذا هو العلم الصرف وهو هو التحقيق العجيب ...

وإذا كان لهذا الكاتب عذر من قلة الفهم فقد كان ينبغى أن يتجنب قلة الذوق لئلا يجمع بين الفقرين السيئين ، وفى واحد منهما كفاية

فلا يحسب علينا أن نطيل القول فى حديث الإفك دفاعاً وتصحيحاً وهو يطيل القول فيه للتوهين والتشكيك

« فنحن نقول « على الذى يقبل وشاية كتلك الوشاية الواهية أن يروض عقله على تصديق أمور كثيرة لا موجب لتصديقها ... عليه أن يصدق أن صفوان بن المعطل كان رجلاً لا يؤمن بالنبى ولا بأحكام الإسلام ، وأن يصدق أن السيدة عائشة كانت وهى زوج النبى لا تؤمن به ولا تعمل بدينه »

فإذا بالناقد الفهيم يعقب على ذلك فيقول : « والذى أراه أن هذا الاستدلال مجتلب بل محض ذاتى ، وذلك لأننا نعلم من طريق المشاهدة والملاحظة أن البشر يتفق لهم أن يزلوا وإن كانوا من أهل التصديق والإيمان »

وهذا كلام فيه سوء فهم وسوء ذوق مجتمعان !

سوء فهم ، لأن المسألة هنا ليست مسألة الزلل وكفى ، ولكنها مسألة الشك فى اتصال النبى بعالم الغيب وقدرته على كشف الحقيقة مع إنكار المنكرين . وليس فى المشاهدة والملاحظة التى يتشدق بها هذا الكاتب الفهرسى أن امرأة نبى تفعل ذلك وهى مؤمنة به ، وتفعله بغير إغراء يستطير الألباب من الرءوس

أما سوء الذوق فكفى أن نشير إليه ولا نطيل فيه ، وكفى الآن من هذا الموضوع إلى حين .

عباس محمود العقاد

مجلس مديرية المنوفيه

ادارة الهندسة القروية

يقبل لغاية ظهر يوم ٤ مارس سنة ١٩٤٤ عطاءات عن ردم برك بقدر شبين الكوم . وتطلب الشروط على ورقة تمغة مع دفع ٤٠٠ مليم ثمنها ويمكن الاطلاع على الرسومات بالادارة المذكورة : ١٨٧٠